

التبيان في تفسير القرآن

(324) هي لغة. وذكر الزجاج أن فيه ثلاث لغات الفتح والضم والكسر، والكسر أفصحها والكسر لغة أهل الحجاز والضم لغة تميم. أمر الله تعالى المؤمنين أن يقاتلوا الكفار الذين يلونهم يعني الأقرب فالأقرب وذلك يدل على أنه يجب على أهل كل ثغر أن يقاتلوا دفاعاً عن أنفسهم إذا خافوا على بيضة الإسلام إذا لم يكن هناك إمام عادل، وإنما جاز من الله تعالى أن يأمر بالقتال ليدعوهم إلى الحق، ولم يجر أن يمنعهم من الكفر، لأن المنع يناهض التكليف. ومن قاتل الأبعد من الكفار وترك الأقرب فالأقرب فإن كان باذن الإمام كان مصيباً وإن كان بغير أمره كان مخطئاً، ولو قال: قاتلوا الأقرب فالأقرب لصح لانه يمكن ذلك. ولو قال: قاتلوا الأبعد فالأبعد لم يصح لانه لا أحد للأبعد يبتدأ منه كما للأقرب. وقوله " وليجدوا فيكم غلظة " معناه وليخشوا منكم بالغلظة، والغلظة ضد اللين وخلاف الرقة، وهي الشدة في إحلال النعمة، ومخرج الكلام على الأمر بالوجود، وإنما معناه يجدون ذلك، ويجوز أن يكون المراد وليعلموا منكم الغلظة. وقوله " واعلموا أن الله مع المتقين " أمر من الله للمؤمنين أن يتيقنوا أن الله مع الذين يتقون معصيته، بالنصرة لهم، ومن كان الله ناصره في الحرب لم يغلبه أحد. فأما إذا نصره بالحجة في غير الحرب فإنه يجوز أن يغلب بالحرب لضرب من المحنة وشدة والتكليف. قوله تعالى: وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون (125) آية (ما) في قوله: " وإذا ما " يحتمل امرين: أحدهما - أن تكون دخلت لتسليط (إذا)